مُلحق الرسالة الأولى

هل للإنسان الحُرية فى اختيار المعبُود ؟

لقد قلنا فى الرسالة الأولى بأن الدين واحد ، وأجبنا عن السؤال القائل : كيف يكون الدين واحدا والبشرية تختلف من عصر دون عصر... طولا وقصرا ، قوة وضعفا ، بدانة ونحافة ! فقلنا : إن الدين واحد فى عقيدته وإن اختلفت شريعته ! فالإنسان له ظاهر وله باطن ، فالقلب ومركز التفكير يكون فى الباطن ! والأعضاء التى تقوم بالأعمال فى ظاهر الإنسان ، فإذا كان القلبُ سليمًا من الحسد والبغضاء والكراهية والشك وخلافه إنعكس ذلك على ظاهر الإنسان فتراه سَويًا مُستقيمًا ، أمَّا إذا كان القلب مليئا بالحسد والحقد والكراهية وخلافه إنعكس ذلك على ظاهر الإنسان فتراه مُعوَجًا لاخير فيه .

فالجانب الذى يصلح الله به داخل الإنسان يُسمى : عقيدة
والجانب الذى يصلح الله به ظاهر الإنسان يُسمى : شريعة

فللعقيدة أركان هي : الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، وبالقدر خيره وشره
ومعنى القدَر : ما يَنزلُ بالإنسان من موت ومرض ، ونقص مَال وخلافه فليصبر الإنسان ، وليعلم بأن هذا مقدرٌعليه من الله ليختبر صبره على تحَمُّل المكروه ، وكذلك قدر الخير بصوره المختلفة وهذه العقيدة بأركانها ثابتة فى الأمم كلها من سيدنا آدم عليه السلام حتى يرث الله الأرض ومن عليها... **أما الشريعة** فهي المنهج والعباده وهي متغيرة فى جميع الأمم منذ أن خلق الله سيدنا آدم عليه السلام حتى بعثة سيدنا محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحتى نهاية الحياة لأن طول آدم عليه السلام : 60 ستون ذراعا ، وعرضه : 7 سبعة أذرع ، وما بين آدم وبيننا تتفاوت الأبدان والأجسام وهذا التفاوت يلزمه تشريع ومنهج يُناسبه .

وللشريعة أركان هي : أن تشهد أن لاإله إلا الله ، وتشهد أن ..... رسول الله .
وتقيمَ الصلاة ، وتؤتيَ الزكاة ، وتصومَ رمضان ، وتحجَّ إلى بيت الله الحرام .

فالمسلمون فى حياة (آدم) يشهدون أن لاإله إلا الله وأن آدم رسول الله .
والمسلمون فى حياة (نوح) يشهدون أن لاإله إلا الله وأن نوحا رسول الله .
والمسلمون فى حياة (إبراهيم) يشهدون أن لاإله إلا الله وأن إبراهيم رسول الله .
والمسلمون فى حياة (موسى) يشهدون أن لاإله إلا الله وأن موسى رسول الله .
والمسلمون فى حياة (عيسى) يشهدون أن لاإله إلا الله وأن عيسى رسول الله .
والمسلمون فى حياة (محمد) يشهدون أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
والمسلمون فى كل زمان ومكان يؤمنون بجميع الأنبياء والمرسلين ، ولايفرقون بين أحد منهم .

وكان لكل أمة عبادة تناسبها من : صلاة وزكاة وصوم وحج ، وهذه العبادة تختلف من عصر إلى عصر ، فالعبادة التى كانت فى زمن آدم عليه السلام كانت تختلف عن العبادة التى كانت فى زمن نوح عليه السلام **لأنه كما قلنا :** إن طول آدم عليه السلام : 60 ستون ذراعا ، وعرضه : 7 سبعة أذرع ، وما بين آدم وبيننا تتفاوت الأبدان والأجسام ، وهذا التفاوت يلزمه تشريع ومنهج يُناسبه لأن بين آدم ونوح آلاف الأعوام ، وما بين نوح وبين الأنبياء والمرسلين من بعده آلاف الأعوام **فكما قلنا :** لقد جعل الله الدين واحدا فى عقيدته ، وإن اختلفت شرائِعُه ومناهِجُه ، مُراعاة لتحمل الناس لهذا الشرع والمنهج فى كل عصر ، ومع كل أمة إن شاء الله ، وتفاوت الأجسام من الطول إلى القِصَر ، ومن البدانة إلى النحافة ، ومن القوة إلى الضعف يلزمه تفاوت فى العبادات ... لأن القويَّ له تكليف يناسبه ، والضعيف له تكليف يناسبه ، وهذا التفاوت ليس فقط فى الإنسان ، بل فى الحيوان والنبات ، وفى جميع المخلوقات .

فخلاصة ما قلناه : العقيدة ثابتة لم تتغير منذ أن خلق الله (آدم) وحتى نهاية الحياة .
والشريعة متغيرة منذ أن خلق الله آدم حتى بعثة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحتى نهاية الحياة .

وقد يقول قائل : إذا كان الإسلام هو دين البشرية كلها فماذا تعنى اليهودية والنصرانية ؟ نقول :

اليهودية شريعة من شرائع الإسلام ، وكذلك النصرانية شريعة من شرائع الإسلام

فالذين يقولون : أديان هذاعلى تفاوت الشرائع **والذين يقولون :** دين واحد هذا على اعتبار وحدة العقيدة وثباتها ، وقد عَلَّمَ الله الإنسان حقيقة هذا الدين بجانبيه (العقيدة والشريعة) عن طريق رسل من البشر إختارهم الله لهذا الأمر، وأنشأهم تحت رعايته ، وجعلهم بعيدين عن الرذائل والفواحش حتى يكونوا قدوة لغيرهم ، ولايشك أحد فيهم ، وقد أيَّدهم الله بأدلة لايُمكن أن يأتِيَ بها بشر**!** هذه الأدلة يُطلق عليها المعجزات .

فالمعجزة هى : الشئ الخارق للعادة بحيث لايستطيع أحَدٌ أنْ يأتِيَ بمثلها **وقد يقول قائل :** هل يتلقى هذا الرسول تعاليم هذا الدين من ربه دون واسطه بينه وبين ربه **؟ نقول :** لقد اختار الله من الملائكة رسلا يُبلغون الرسل من البشر تعاليم هذا الدين ، فتأتِيَهم الملائكة على صُوَرهم تارة ، أو على صُوَر أشخاص تارة ، أوفى النوم تارة أخرى وهكا ...

وهنا تأتى الإجابة على السؤال القائل : هل للإنسان الحُرية فى اختيار المعبُود ؟ نقول : ليس للإنسان الحرية فى اختياره معبوده **لماذا ؟** لأن الإنسان مخلوق ؛ وَمِنْ شأن المخلوق أن يأتمر بأوامر خالقه ؛ فالله سبحانه وتعالى هو الخالق للكَوْن كله ومافيه ؛ نعم هو خالق السماوات والأرض ومابينهما ؛ ولقد ارتضى لعباده دِينًا واحدًا وهوالإسلام .

فالإسلام هو دِينُ الأولين والآخرين ! فالله واحد لاشريك له ، ليس له شريك فى ذاته فقال : **(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ)** وليس له شريك فى ملكه ، نرى ذلك فى الإنسان وفى مخلوقاته ، لأنه لو كان معه إله غيره لفسدت السماوات والأرض وما فيهما قال الله تعالى : **(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)** الأنبياء : 22 .

فلقد خلق الله آدم وذريته وكلفهم بدين واحد وهو (الإسلام) آمن بالإسلام جميع الأنبياء من سيدنا آدم عليه السلام وحتى يرث الله الأرض ومن عليها قال تعالى : **(أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيم وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَـهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَاكَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ * وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَبِّهِم لانُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ)** البقرة 133 : 136 .

ويقول : **(شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَتَتَفَرَّقُوا فِيهِ)** الشورى : 13 . فالدين فى الآية الكريمة هو الإسلام

ثم بعث الله محمدا صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أيضًا بدين الحق وهو الإسلام ، وأمره أن يقول للناس جميعا بأن الله أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا قال تعالى : **(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)** الأعراف : 158 .
ويقول فى آية رقم 28 من سورة سبأ :
(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)

{{ونضرب مثلا لتقريب الفهم}}

فلكل إنسان فى العالم وطن يعيش فيه ، ومن الطبيعي أن يعترف كل مواطن عاقل برئيسه الحالى وبالرؤساء السابقين لوطنه ، وأن يُطبق القوانين الحالية كما كان يطبق القوانين السابقة لوطنه فهل يُقبل قول من يقول : إن رئيسه الحالى هو الرئيس السابق ؟ وأنه لايعترف بالقوانين الحالية ويعترف بالقوانين السابقة ؟ الجواب : لَنْ يَقبل أحدٌ قوله ! وإذا أصَرَّ على قوله وصفوه بالجنون وأدخلوه المستشفى ، أوْ أدخلوه السجن إن كان عاقلا !

فكذلك = ولله المثل الأعلى = فإنه لايجوز لإنسان عاقل أن يتبع دينا غير الذى اختاره الله له لأنه الخالق للسماوات والأرض ومابينهما ، ومن حقه أن يتصرف فى ملكه كيفما شاء ، وهذا الدين

هوالإسلام قال تعالى : **(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)** آل عمران : 85 .
فلقد خلق الله آدم عليه السلام ، وخلق من آدم حواء ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء قال تعالى : **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)** النساء :1

فلما كثرت الذرية كانوا فى حاجة لمن يُعَرِّفهُم بالله سبحانه وتعالى ، فأرسل الله الأنبياء بعبادات مناسبة لكل عصر وهي الكتب المقدسة السابقة ، وأيدهم بمعجزات لتكون دليلا على أنهم رسل الله ثم أرسل خاتم النبيين محمدا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال الله تعالى من سورة الأحزاب آية : 40
(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)

وأيد الله رسوله محمدا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمعجزة القرآن الكريم ، هذا الكتاب الذى وصفه الله بقوله **(وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لايَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلامِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)** فصلت :41 .

وببعثة النبي محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إكتملت الرسالات السابقة ، واختار الله الإسلام للعالمين قال تعالى : **(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا)** المائدة .

وقد ضرب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مثلا للدين الواحد فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : **(إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلَ الأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَكْمَلَهُ إلا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ مِنْ زَوَايَاهُ ! فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِه وَيَعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ : هَلاَّ وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةُ ؟ قَالَ : فَأنا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ)** .

فعلى جميع البشر اليوم ، ومن قبل ، ومن بعد ، أن يؤمنوا بإله واحد لاشريك له وهو الله سبحانه وتعالى ، ويؤمنوا بالنبي محمد صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما آمنوا بجميع الأنبياء والمرسلين ، ويؤمنوا بدستور الإسلام وهوالقرآن الكريم قال تعالى : **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ * الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلاَ تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ * وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ)** البقرة 24:21 .

وحتى نلتقي فى رسالة أخرى إن شاء الله

نَسْتَوْدِعُكُمُ اللَّهَ الَّذِي لاتَضِيع وَدَائِعُهُ

وَالسَّلامُ عَلَيْكُم ورَحْمَةُ اللهِ وَبركاته